مكتوبة له

وقفة تأمل: الأمانة العلمية المفترى عليها

إعداد

أ.د/ محمد عبد السلام العجمي

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر

مكتوبة له

وقفة تأمل: الأمانة العلمية المفترى عليها

كلمة سمعناها منذ طفولتنا في بيئتنا المصرية الجميلة النقية، فكانت دلالة على توفيق الله للعبد، وأن أموره ميسرة، وأن دعوات الوالدين تصحبه بكل خير حيثما حل وأينما ذهب. (مكتوبة له: زواجا سعيدا. عمرة أو حجة . مكتوبة له سعادة وتوفيقا ..... فهي مكتوبة له عونا وتأييدا في حياته).

لكن الكلمة الجميلة البريئة أصابها التلوث والسطو الآثم من البعض فأصبحت تعبيرًا عن اقتناص وسلب حق الآخرين، ونسبة أعمال الآخرين إليهم رغبة ورهبة.

الطامة الكبرى: أن السلب المقصود هنا في حق العلم (سرقة وانتحالا وإجبارا وشراء)

ويا للعجب !: فالكاتب إنسان، والمكتوب له وباسمه تأليفا وعبقرية إنسان آخر.

القائم بالعمل إنسان ، والمنسوب له العمل إنسان آخر .

كم من مكتوب له لايفقه شيئا مما كتب له ونسب إليه.

لا يفقه سوى التكرم (أقصد التبجح والتنمر) بوضع **اسمه الكبييير** (زورا وبهتانا) على الأعمال الجاهزة! فيزهو ويفتخر بمؤلف لم يخط فيه قلما، وبعمل لم يعرف له رسما ولا وسما، وقد تلاحقه الجوائز والأوسمة والنياشين والمناصب و..... ..... و ياللهول في حق العلم !!!!!!

وكما لاحقته الجوائز والأوسمة الوهمية فستلاحقه الإهانة والفضيحة عاجلا أوآجلا .

ويتم ذلك السلب والسطو: بإجبار البعض لمن تحت أيديهم من أصحاب المصلحة بالكتابة لهم إجبارا أو قهرا وقسرا، ويقبل بذلك من يريدون لأمورهم أن تسير، ولمصالحهم أن تقضى (مصالح متبادلة!!! وكلها مشبوهة آثمة) فالغاية عندهم تبرر الوسيلة .

والكاتب الرديء خلقا، المشوه ضميرا قد يقوم بذلك: خجلا (وهذا كاتب لاشخصية له ولا هوية)، أو قبضا وعدًا (وهذا كاتب أجير تحركه الرغبة وتستثيره المنفعة، فالغاية عنده تبرر الوسيلة ، وبثمن بخس يبيع به كل قيمة) وإما خوفا وجبنا (وهذا كاتب لاأمان له ولا ثقة فيه حيث تحركه الرهبة).

والسؤال الذي يطرح نفسه:

أليست هذه لصوصية (يشترك فيها لص ومساعد لص) ؟ !

-أليست هذه خيانة وكذبا ؟!

وفي الحديث الشريف يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب) رواه الإمام أحمد

أليس هذا زورًا وبهتانا في حق العلم؟!

وفي الحديث الشريف يقول صلى الله عليه وسلم : (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) رواه الإمام البخاري .

أليس هذا خداعا أخلاقيا ؟!- أليس هذا فرحا وهميا ؟!

يقول الله تعالى: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أَتَوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) آل عمران: ١٨٧.

مأساة في حق العلم كبرى، وجريمة في حق القيم عظمى.

الخزي والعار: لكل مدع حاصل على ما لا يستحق.

الخزي والعار: لكل معتد على حقوق الملكية الفكرية للآخرين.

الخزي والعار: لبائعي أقلامهم والمتاجرين بضمائرهم.

الخزي والعار: لكل مشارك في جريمة انتهاك الأمانة العلمية.

وهذا الانتهاك يشمل:

- كل رسالة علمية تم الحصول عليها بغير استحاق (مكتوبة له).
- كل بحث علمي وكل كتاب وكل مقال وكل قصيدة شعرية، وكل مقطوعة نثرية، وغير ذلك مما ينتحل وينسب زورا لغير صاحبه وكاتبه.

ويشترك في هذه الجريمة النكراء:

- كل من أجاز غير مستحق.
- كل من تستر على سرقة أو سكت على انتحال.

بئست الشهادة بغير حقها، وبئست الدرجة والمنصب والمكانة والثناء بغير استحقاق.

والنتيجة لكل هذا سيئة والعاقبة وخيمة ومؤلمة على مستوى الفرد والمجتمع. (وفي الآخرة أشد وأضل سبيلا).

النتيجة: شيوع للكذب، والتدليس، ورواج للسرقات، والانتحال.

النتيجة: شيوع للإحباط وتأسيس للتخلف.

النتيجة: تراجع للعطاء الفكري وغياب للإبداع وحرمان من التميز والمتميزين في كل المجالات.

النتيجة: صيرورة الحال نقضا لا نقدا. ونقلا وتكرارا لا إنتاجا وإبداعا.....

النتيجة: زيف ثقافي، وجفاف فكري، ونضوب علمي، وفساد قيمي أخلاقي ..... وغير ذلك كثير .

حقا،،،،، بئس المكتوبة له تكلفا وكلفة وتصنعا واصطناعا.

- بئس المكتوبة له قهرا وإجبارا لمضطر صاحب مصلحة.
- بئس المكتوبة له مقايضة بثمن بخس .
- بئس الكاتب : ترخصا وخوفا ودنية وذلا .
- بئس التربح بالأخلاق والمبادئ ماديا ومعنويا
- بئس الكاتب وبئس المكتوبة له .
- بئس القلادة في عنق من لايستحقها .

وبالرغم من فداحة الجريمة النكراء في حق العلم ، وبالرغم من هذا الأسى الذي يندى له الجبين.

بالرغم من كل هذا: فتظل صفحة الشرفاء من الباحثين والكتاب ناصعة مشرقة بالعطاء القوي الأمين.

- التحية والتقدير والاحترام لأصحاب الأقلام الشريفة والغايات النبيلة والوسائل المشروعة .
- التحية والاعتزاز للباحثين الشرفاء الأكفاء الأمناء .
- التحية والتقدير للكتاب والأدباء والمفكرين والعلماء الصادقين الجادين الذين يجتهدون قراءة وتفكيرا ونقدا وتحليلا واستخلاصا وهضما وإنتاجا وتوليدا ، وليس حقنا أو تقليدا أو غصبا وانتهاكا .
- التحية والتقدير للشرفاء الذين يتخذون البحث العلمي رسالة لا وظيفة .

- التحية والتقدير للشرفاء الذين يعلو الوطن بإنتاجهم وترقى الأمة بفكرهم .
- نعم الباحث ونعم الكاتب من عرف للملكية الفكرية حقها ، وينسب العمل لأصحابه .
- نعم الباحث ونعم الكاتب من عرف للعلم قدره ومكانته ، فحصله بحقه وأداه بحقه.
- نعم الباحث ونعم الكاتب من اتخذ الأمانة العلمية مسلكا له ومنهجا .
- نعم الباحث ونعم الكاتب من اتخذ الجدية والضبط والتدقيق أساسا وعمادا .
- نعم الباحث ونعم الكاتب من اتخذ الأصالة والإبداع والإنتاج هدفا وغاية .
- نعم الباحث ونعم الكاتب من عاش لرسالة بشرف الوسيلة ونبل الغاية.
- نعم الباحث ونعم الكاتب من استشعر المسئولية عما كتب وصنف.

ورحم الله الإمام الشافعي :

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقي الدهر ماكتبت يداه

فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وأختم مقالي بقول الحق سبحانه وتعالى:

(هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) الجاثية : ٢٩

اللهم وفقنا إلى خير ماتحبه وترضاه

أ.د/ محمد عبد السلام العجمي